**المحاضرة رقم 03**

* **مملكة مالي .**

**1-التسمية:** احتلت مالي**\*** مكانة غانة كأعظم دولة حكمت السودان الغربي [[1]](#footnote-2). واختلف الكثير من المؤرخين والجغرافيين المسلمين في ضبط اسمها فالبكري**[[2]](#footnote-3)**  يضبطها "ملـل" وابن بطوطة**[[3]](#footnote-4)** سماها"مالــى"والعمري**[[4]](#footnote-5)**  يطلقعليها"مالـي"والوزان**[[5]](#footnote-6)** ومحمود كعت**[[6]](#footnote-7)** والسعدي**[[7]](#footnote-8)** "ملى"والمرجح أن التسمية الصحيحة هي" مالي" كما وردت لدى ابن بطوطة الذي زارها في فترة ازدهارها ووصفها وصفا يدل على إلمامه الكبير بأحوالها إضافة إلى ضبط مدنها وقراها وأسماء ملوكها وعلمائها وقضاتها**[[8]](#footnote-9)** .

ومؤسسو دولة مالي هم قبائل الماندنجو MANDINGO ومعناها المسلمون بلغة الماندي

ولكن التسمية المتداولة بين قبائل الماندنجو: الماننكا MAENKAأوالماندكاMADINKA أو المانديMANDI أو الماننج MANINGأو ماننجاMANENKA أو ماندنجMANDENG وهي كلها متقاربة**[[9]](#footnote-10)** .

ويتضح من خلال ما تم عرضه أن الكلمة واحدة وهي "الماندينغو" ولكن الاختلاف نتج عن

تباين لهجات القبائل الأمر الذي يعطيها عدة تسميات هي في حقيقتها واحد, .

2- **الموقع والحدود:**

مملكة مالي الإسلامية ،مملكة مترامية الأطراف، وهي أكبر وأبعد من حدود إمبراطورية غانا ، وعاصمتها"نياني" بمعنى: المدينة الآمنة، و وضح القلقشندي حدودها قائلا:«وحدها في الغرب البحر المحيط ومن الشرق بلاد برنو وفي الشمال جبال البربر وفي الجنوب الهمج  .

أما حسن الوزانفقد ذكر أن مالي تمتد على أحد فروع النيجر\* في مساحة نحو ثلاثمائة ميلا وهي متاخمة لمملكة غانة في الشمال ومساحتها جبال وعرة وصحراء من الجنوب، أما من الغرب فتحدها غابات كثيفة حتى المحيط ومن الشرق يحدها إقليم كانو.

وحدد عبد القادر زبادية بأنها تقع على جمهورية مالي الحالية وعلى السنغال الشرقي وشمال كل من فولتا العليا و الداهومي والجنوب الأقصى من جمهورية موريتانيا.

تأسست في بداية القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي متصلة غربا بالمحيط الأطلسي، وشرقا ببلاد برنو، وشمالا بالصحراء الكبرى،وجنوبا بالقبائل الوثنية –بلاد الذهب وهي تشمل خمسة أقاليم، كل إقليم منها كان مملكة مستقلة ،ثم اجتمعت كلها تحت ملك صاحب مالي ومالي هي أصل مملكته.

وهذه الأقاليم:-مالي: وسميت الإمبراطورية باسمه وهو جزء منها وقاعدته نياني.

**- صوصو**: ويسمونها (الإنكارية) وهو في الغرب من إقليم مالي.

**- بلاد غانة**: غربي إقليم صوصو تجاور المحيط وليس بمالي من يطلق عليه"ملك" الا صاحب غانة.

**- بلاد كوكو**: شرقي إقليم مالي.

**- بلاد التكرور**: شرقي إقليم" كوكو" وقاعدته مدينة "تكرور " وفيها عرفوا ولهم في الكتب مدينة كالقرية،اسمها"موية" وفيها بنيت دكا كيرهم وهي الأوثان وموضعها في البحر المحيط .

3- **مرحلة تأسيس مملكة مالي** \* :

لا يعرف إلا القليل عن نشأة مملكة مالي على الرغم من أنها تعد من أقوى و أعظم دول السودان الغربي ومن أوفرها غنى،وكل ما يعرف عنها أنه في منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي اعتنق ملوك الماندينغو في كانجيابا Kangiaba الإسلام، وفي أوائل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي بدؤوا يوسعون مملكتهم في الجنوب والجنوب الشرقي وقد أثار قيام هذه المملكة عداء ملك«صوصو» الذي يعمل للقضاء على المملكة الجديدة،وكادت جهود ملك صوصو أن تنجح ويقضي على الماندينغو وكاد أكثرهم الدخول في طاعته.

و لما آل الملك إلى«**ساندياتـا**» سنة 628هـ /1230م استطاع أن يجعل من مملكته الصغيرة إمبراطورية عظيمة هي إمبراطورية مالي  **.**

وعن كيفية وصول ساندياتا الحكم، تذكر الروايات أنه كان يمثل الابن الثاني عشر من أبناء"**نـاي فامغـان**" من أسرة الكوناتيين، وهو أصغر إخوته وعرف بلقب ماري جاطة ومعناها في لغة الماندينغو:ماري الأمير أو كوزير وجاطة معناها "الأسد "أي الأمير الأسد وفي سنة628هـ/1230م شن إمبراطور الصوصو ملك الوثنيين حملة عسكرية على الماندينغو، واستطاع قتل ملكها"كوشيوغو سمبا كيتا" وقضى على جميع إخوة ساندياتا (ماري جاطة) واستثنى هذا الأخير لصغره أو لضعفه ومرضه، إذ كان لا يتوقع أن يعيش هذا الصبي، حيث تمكن من الهرب، واتجه نحو الجنوب، وجمع كثيرا من القبائل الباقية على ولائها نحو أسرة كيتا، وأخضع بعد ذلك القبائل المنشقة في منطقتي"سانكران"و "باولى"، ثم اخذ يستعد للزحف شمالا نحو الصوصو المغتصبين.

وفي سنة633هـ/1235ما استطاع ساندياتا بواسطة جيشه أن يهزم جيوش مملكة" كانياجا" أي-الصوصو-وقتل ملكها، وبعد خمس سنوات في 638هـ/ 1240م استطاع أن يغزو مملكة غانة والممالك المجاورة،وينشئ مملكة مالي إحدى الإمبراطوريات العظيمة في السودان الغربي. وعند دخوله لعاصمة غانة خربها تماما ولكنه استبقى ملكها الذي رضي بالخضوع له وبالاحتفاظ بلقب ملك غانة وحرم على جميع حكام الأقاليم باستعمال الألقاب الملكيـة **.**وقام ساندياتا الملقب بماري جاطة، بنقل العاصمة التي كانت تسمى"جريبا" إلى مدينة"نياني"التي يقال أنها أسست سنة 646هـ /1248م ثم استولى بعد ذلك على مناجم الذهب وتوسع نحو الغرب حتى وصل إلى وادي نهر غامبيا ومستنقعات بلاد التكرور**.**

ولم يعمل ساندياتا على توسيع مملكته فقط و الاهتمام بالأعمال الحربية بل عمل جاهدا على تدعيم نظم الإدارة في بلاده وتشجيع الزراعة ولاسيما القطن.

وتوفي ماري جاطة عام653هـ /1255م بعد حكم استمر خمس وعشرين سنة تاركا إمبراطورية إسلامية كبيرة لخلفائه.

تولى الحكم في دولة مالي منساولى بين سنتي 653-669هـ/1255-1270م بعد وفاة أبيه ماري جاطة عام 653هـ/1255م ومن الحوادث الهامة في عهده،أنه بسط نفوذ مالي على دولة سنغاي الناشئة،غير أنه قتل عند احتلال مدينة"غاو" العاصمة وصارت سنغاي أو سنغاي فيما بعد إمبراطورية عظيمةومن بين أعماله الاستيلاء على منطقة و نقارة الغنية بمناجم الذهب كما استولى على مدينتي"باموك" و"بندو".

وتولى بعد وفاته سبعة من الملوك فيما بين 669ـ 759هـ/1270-1307م تميزوا بالضعف ولم يكن لهم دور يذكر إلى أن انتزع الحكم الملك ساكورة سنة684-700هـ/1285-1300م حيث شهدت المملكة في عهده توسعات في الشرق والغربكما استنب الأمن والنظام وانتعشت الحياة الاقتصادية بتوافد التجار المغاربة على مالي**.**

4- **مرحلة التوسع والازدهار:**

بدأت مرحلة الازدهار منذ تولي منسى موسى الحكم **(**[[10]](#footnote-11)**)**(712-738هـ/12307-1322م)

وهو أعظم سلاطين مالي على الإطلاق وهو أبرز شخصية تاريخية في أسرة كيتا له شهرة عالمية لاتصاله بالعالم الخارجي: كان مصلحا ومجاهدا من أجل إجلاء شأن بلاده،تميز حكمه بالثراء والرخاء اللذين تمتعت بهما دولته،قال عنه القلقشندي:« كان رجلا صالحا وملكا عظيما،له أخبار في العدل تؤثر عنه وعظمت مملكته في أيامه إلى العامة، وافتتح الكثير من بلاد السودان، ذوات أعمال وقرى وصناع»، كما اشتهر بالكرم والعطاء لاسيما لعلماء المسلمين واستمرت في عهده توسعات مالي حيث استولت جيوشه على "ولاته" ودخلت "تنبكت" ومنطقة "جـاو" في النيجر الأوسط وامتدت

من بلاد التكرور غربا على المحيط الأطلسي الى منطقة دندي ومناجم النحاس في تكدة – مراكز القوافل – شرقا ، ومن مناجم الملح في تغازا في الصحراء شمالا إلى فولتا جالون ومنجم الذهب في ونقادا جنوبا ، وحاذت حدودها الجنوبية منطقة الغابات الاستوائية ، وشملت مناطق من الدول المعروفة اليوم بالسم جمهورية مالي في الوسط ، وجنوب جمهورية موريتانيا الإسلامية في الشمال و السنغال و غينيا في الغرب ، و شمال ساحل العاج وفوكتا في الجنوب و النيجر في الشرق .

هذه الدولة في آخر عهده إلى بلاد التكرور في الغرب ثم إلى" دندي" في الشرق، وامتد نفوذها شمالا،بالإضافة إلى ولاته، أروان تادمكة في قلب الصحراء وأوغل نفوذها جنوبا حتى فوتا جالون وقد عدد القلقشندي الأقاليم التي انضوت تحت لواءها هذا الملك الواسع وذكر منها:ملى،وصوصو، وغانة،و كوكو و تكرور .

ووصف ابن بطوطة**[[11]](#footnote-12)** الذي زار مالي بعد وفاة منسى موسى، مآثر هذا السلطان فإنه كريم يحب العلماء البيضان ويجزل لهم العطاء.

وظهرت قوة منسى موسى وزادت شهرته بعد رحلته المشهورة إلى الحج، حيث نالت هذه الرحلة مكانا بارزا في المصادر التاريخية المعاصرة لها،ففي سنة 725هـ /1324م سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في رحلة طويلة أقام خلالها بالقاهرة.

فقد كان لهذه الزيارة دوي كبير في مصر وبلاد المغرب، فكانت حاشيته تضم خمسمائة عبد، وقيل أنه أخذ معه خمسين ألف أوقية من الذهب وزع أكثرها على الناس هدايا

وتوفي منسى موسى عام 722هـ /1322م بعد حكم دام خمسة وعشرين سنة تاركا دولة محمية الجانب متقدمة على دول المنطقة في اتساع رقعتها وفي منزلتها الاقتصادية والثقافية فضلا عن نظمها الاجتماعية.

1. \*اختلف الباحثون في لقب الدولة بين تسمية المملكة والدولة والإمبراطورية والإمارة ،وقد وجدت أن تسمية المملكة هو الأكثر تداولا في المراجع ،فرأيت أنه الأنسب بحكم أن النظام السائد هو الوراثة.

   . جمال زكريا قاسم : العلاقات العربية الأفريقية ،دراسة تاريخية في العلاقات السلبية للاستعمار ،مجلة الدراسات الأفريقية ،العدد 574،القاهرة،1970، ص 42. [↑](#footnote-ref-2)
2. - البكري: المغرب في ذاكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)مكتبة أمريكا والمشرق –باريس 1965-ص178. [↑](#footnote-ref-3)
3. . ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة (المعروف بـ: تحفة النظار في غرائب الأمطار)، دار بيروت للطباعة والنشر –بيروت -1400هـ/1980م،ص674. [↑](#footnote-ref-4)
4. .ابن فضل شهاب الدين أحمد يحيى العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج4 ط1 ، مركز زايد للتراث والتاريخ ،2001ص59. [↑](#footnote-ref-5)
5. . حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا –ترجمة محمد حجي عمار زينر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد يتجلون ج2 ، دار النشر للمعرفة ،الرباط،ص164. [↑](#footnote-ref-6)
6. . محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ،طبع هوداس ودولافوس ،1964،ص38. [↑](#footnote-ref-7)
7. . عبد الرحمان السعدي: تاريخ السودان ،وقف على طبع هوداس،مكتبة أمريكا والمشرق ،باريس، 1908،ص09. [↑](#footnote-ref-8)
8. . مطير سعد غيث:الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي (خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة/ السادس عشر والسابع عشر للميلادي) –ط1 دار الكتب الوطنية –بنغازي ليبيا 2005م،ص67. [↑](#footnote-ref-9)
9. . إبراهيم علي طرخان:دولة مالي الإسلامية،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1973 ،ص27.

   . Monteil Vincent : les empires du mali- Paris 1930،p68. [↑](#footnote-ref-10)
10. . عبد الصمد عبد الله : فجر الإسلام في غرب إفريقيا ،مجلة التجديد ، العدد06 ،السنة 03 ،1420هـ /1999م ،

    الجامعة الإسلامية، ماليزيا ،ص 143. [↑](#footnote-ref-11)
11. . ابن بطوطة: المصدر السابق-ص693، الهادي مبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية،المرجع السابق،ص33. [↑](#footnote-ref-12)